وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم الآداب

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

الموسومة ب :

آليات الانسجام في القران الكريم
- سورة "يس" أنموذجا-

من إعداد الطالبة:

* ناضر ام الخير

تحت إشراف الأستاذة:

* حميدات مسكجوب

لجنة المناقشة :

الاستاذ .....رئيسا

الاستاذ.....حميدات مسكجوب.....مشرفا

الاستاذ.....مناقشا

السنـــــة الجامعيـــــة :

2019-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن
و خلق الإنسان، و علمه
البيان و أسلم على أفصح
الخلق لسانا، و أحسنهم
بيانا، و على آله و صحبه
إقرارا، و عرفانا.

قال عزَ و جلَ:

﴿الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾
خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴿4﴾

سورة الرحمن، الآيات ﴿1-4﴾

و ما ورد على لسان موسى
عليه السلام، قوله تعالى.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ

عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾

سورة طه الآيات ﴿25-28﴾

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث المتواضع والذي امدنا الصحة والعافية والعزيمة فلا يطيب الليل الا بشكرك ولايطيب النهار الا بطاعتك ثم الحمد لنبينا الكريم الذي بلغ الرسالة وادى الامانة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا بد لي ان اخطو خطواتي االاخيرة في الحياة الجامعية ان اتقدم باسمة ايات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة لأساتذتي الأفاضل ، الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة وانارو ا دربي في سيرة العلم والنجاح.

واخص بالذكر أستاذتي المشرفة حميدات مسكجوب التي لم تبخل علي بالمعلومات والتوجيهات اللازمة لاتمان هذا البحث كما أتقدم بالشكر الجزيل الى من زرعو في نفسي التفاؤل في دربي وساعدوني ولو بكلمة طيبة.

الى كل الزميلات و الزملاء الذين رافقوني في مشواري الدراسي.

" كن عالما فالا لم تستطع فكن متعلما، فان لم تستطع فأحب العلماء، فان لم تستطع فلا تبغضهم"

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد.....

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع.....

وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي.....

هو بالنسبة لي يوم ميلادي.....

أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاءل والأمل المشرق.....

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط.....

بل للتحليق نحن والرفقة في سماء مملوءة بغمام يصحبه الحزن هي فرص تقتتنص.....

وثمرات تقطف عندما تكون يانعة وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمرات التي ينعت لي وهي تخرجي في انتظار قطف المزيد بإذن الله.....

إهدائي إليك أيتها الأم التي كنت عونا ودفئ بين أضلعي .....

إليك أيها الأب الذي علمني عندما تطفأ الأنوار لا بد من إضاءة الشمعة ولا نقوم بلعن الظلام.....

الى من تدوقت معها أجمل اللحظات وتقاسمت معي حزني وسعادتي صديقتي الغالية مسعودي خيرة واخص بالذكر من كان لي سندي في مشواري بحثي سداوي ميلود

مقدمة

مقدمة:

تعد لسانيات النص علم حديث النشأة، يدرس لنصوص المطوقة والمكتوبة على حد سواء دراسة لغوية، باعتبارها الوحدة اللغوية الأكبر ، اذ يمكن لها ان تخضع للتحليل وقد كانت الجملة كذلك في بدايات الدرس اللساني اذ اعتبرت الوحدة الكبرى في اللغة ، وعلي تبنى كل النظريات اللغوية ، فلا يجوز تجاوزها في مطلق الأحوال ، ولكن الضرورة بمنطلق توجهاتها دعت الى هذا التجاوز الذي جاءت به لسانيات النص ويعتبر النص وفق ذلك ، ممثلا شرعيا للغة ، تقوم عليه كل الدراسات والنظريات لغوية الحديثة ، لانه ارضية خصبة لكل ذلك ويسمح تحليله بالانفتاح على نص متكامل ومتسق احتكم الى علاقات معينة بين المتتالية الجملية ، والى وسائل تصنع اتساقهم الذي يستهوي القارئ ويدعوه للولوج الى عالمه العجيب المتناسق فالنص إذا عالما سحريا ومجالا خصبا وحيويا يحتاج الى ميدان يفوقه خصوبة وحيوية للم شمله واستنطاق شفراته ميدان يجعل من شفرات هذا النص لألئ تضيء النص للقارئ باعتبارها وسائل نصية تجعله متناسقا قبل للقراءة والتأويل وبما ان الانسجام له علاقة وطيدة بلسانيات النص والمقصود به ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص واستمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص فما مفهوم لسانيات النص ؟ وماهي آليات الانسجام في القران الكريم ؟

وهذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال بحثي هذا الذي قسمته الى ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة ففد تناولت في الفص الأول الموسم ب ماهية لسانيات نصية وتطرقت فيه إلى مفهوم الخطاب وبين بلاغة ولسانيات النص نحو الجمل ونو النص مراحل فهم النص و استيعابه

بالإضافة الى اخر عنصر وهو لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي اما الفصل الثاني المعنون باليات الانسجام تناولت فيه ظاهرة الانسجام في الدراسات العربية وظاهرة الانسجام في الدراسات الغربية اما الفصل الثالث فهو دراسة تحليل لصورة " يس" ومن اسباب الذاتية هو اصراري على معرفة العلاقة التي تربط اللسانيات والقرآن الكريم وكذا الموضوعية وهي التعمق في اللسانيات النصية والغوص في آيات القران الكريم وتوصلت في دراستي هذه الى مجموعة من النتائج ضمنتها الخاتمة وارج وان تكون في مستوى البحث والجهد المبذول في انجازه واعتمدت على حوالي 25 مرجع.

ومن الصعوبات التي نقص التجربة بالدراية ولكن بحمد الله وعنوه استطعت ان أنجز هذه المذكرة وفي هذا المقال لا يسعني الا ان أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة

مدخل

مدخل

ظهرت أواخر الستينات وبالتحديد في غرب أروبا تيار معرفي في جديد، يعني بمقاربة النصوص الأدبية، وغير الأدبية من وجهة نظر نظر لسانية تتجاوز مستوى المفردة إلى النص بوصفه بنية دلالية عبرى له وظائف متعددة، وأصبح يعرف بلسانيات النص، والذي جاء كردة فعل مخالفة للمناهج التي قصرت دراستها على الجملة الواحدة فتداولتها مفردة معزولة عن سياقها بكونها الوحدة الكبرى المقابلة للتحليل، وبذلك ركزت على الجانب الوصفي للغة، وأهملت كل من الطرفين الدلالي والتداولي.

فلسانيات النص تحاول أن تشق طريقها، كغريها، كغيرها، من العلوم اللغوية لإثبات مكانتها في الاعتماد عليها لمعالجة وتحليل النصوص، والخطابات من خلال الجملة من الوسائل والآليات وهنا تعتمد على مبدأين أساسين هما:

أولا: البحث في كيفية ترابط النص وتماسكه.

ثانيا: الكشف عن الوسائل اللغوية التي تجعل من النص وحدة قائمة بذاتها مترابطة فيما بينها، فموضوع اللسانيات النص بشكل عام هو دراسة النص اللغوي دراسة وصفية تحليلة، في إطار يضمن لها الترابط والتماسك، سواء أكان النص المدروس نصا نثريا، أم شعريا، ولمعاجة النصوص وتحليلها وفق لسانيات النص لا بد من توفر مجموعة من الوسائل اللغوي التي تجعل الواحد قائما بذاته مستقلا عن غيره، انطلاقا من وسائل الربط (اللغوية التي تجعل النص الواحد قائما بذاته مستقلا عنا غيره) والتماسك السطحي الذي يعرف بالاتساق، والعلاقات الدلالية والمعرفة بعالم النص، والبنى دراسة

الكبرى التي تعرف بالانسجام، والنظر في السياق الذي ورد فيه النص لمعرفة إمكانية دراسة تداولية، ومن أجل تماسك النص لا بد أن يخضع لهذه المقاربات الثلاث: الانسجام، الاتساق، البعد التداولي، وهذه تختلف من باحث لآخر، ومن مدونة لأخرى.[1]

اهتمت لسانيات النص بفهم النصوص وتحديد أطراف الحديث والموقف، فهي تطرح إشكالية العلاقة بين الدال والمدلول في العلاقات الاعتباطية لم تكثف بالإشارة إلى العلاقة بين الأسماء، والمسميات، وبالتالي بين التصور الإبداعي وإنّما تحاول استدراك الوعي، الإبداعي في إثراء هذه العلاقات، خاصة وأن صلة النص الإبداعي لمدلوله الخارجي هي نموذج مبسط لعلاقة اللغة والعالم، واللسانيات منذ بزوغ فجرها على يد "دي سوسير" وهي تحاول تحليل مكونات اللغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب، وعناصره وهذا ما نجده في أعمال "تشومسكي وهاريس" من تناولات تحليلية لمستويات القول من أصغر وحدة المفردة إلى أكبر وحدة الخطاب.

فاللسانيات النصية تتمثل في كونها الاتجاه الذي يتخذ من النص محور التحليل اللساني حيث يتوفر هذا الاتجاه مجموعة من المصطلحات يعتمد عليها في أداء وتحليل على كل ما يوكل إليه من نماذج تحليلية يستمد منها مختلف العلاقات الأسلوبية والنصية وبالتالي فإن لسانيات النص قد قامت على عنصري التواصل والتماسك النصي، جامعة بين المناهج النقدية الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللساني وتكاملها بحيث تصيب الخطاب في كليتة على أساس أنه يحمل رسالة تتكاثف مع عناصر التواصل

[1] أحمد مداس، لسانيات نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، كلية الأداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

داخل بينة لغوية، تتصل بها على وجل الضرورة بنية ايقاعية في شقيها الداخلي والخارجي، تؤدي وظيفة شعرية في الخطاب، ويبدوا التحالف بين البنيتين لاختلاف فيه عند النقاد.[1]

مفهوم الانسجام النصي: "la cohérence"

لغة: حيث ورد في "لسان العرب" تحت مادة (س ج م) " سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا...ودمع مسجوم سجمته العين سجما وقد أسجمه وسجمه الدمع وانسجم الماء والدمع فهو منسجم، ذا انسجم أي انصب...سيجمع العين والدمع الماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم"[2]

عما ورد في " قاموس المحيط": " سجمع الدمع سجوما وسجاما، ككتاب، وسجمته العين، والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسموجا وسجمانا، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا"

فمن خلال هذا التقصي للمعاني المتعلقة بمادة (س ج م) نجد أنها تدور حول القطرات والصبّ والسيلان، وهذه المفردات توحي بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع في الإنحدار، وإذا ما ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد الانسجام هو: أن يأتي الكلام متحدّرا المتحدّر الماء المنسجم".

ويعتبر مفهوم الانسجام لصيقا "intérent" بمفهوم النص ومكونا له، بل إن الانسجام يعادل مفهوم النص ومفهوم النصية.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 1991.
[2] مجلة المخبر، العدد الثامن، 2012.

إن النص باعتبار ارتباطه بمفهوم الانسجام من جهة، وبمفهوم الجملة من حيث المستويات من جهة أخرى، فالانسجام يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص.[1]

فإذا حكم القارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم.

إصطلاحا:

يعد مصطلح (cohérence) أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدّارسين بشأنه، وذلك من خلال ايجاد مقابل عربي له، بحيث كان لكل دراس مصطلح معين مقابل المصطلح الأجنبي (cohérence) في الإنجليزية أو (kohaereg) في الألمانية أو ما مثلا هما في لغات أجنبية أخرى، فمثلا "محمد خطابي" نجده اختار مصطلح الإنسجام، أمّا "تمام حسن" ترجمه بالإلتحام و"محمد مفتاح" باتشا كل، حيث حلل في ضوئه قصيدة عاملة تعرّض فيها لتشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي رابطا ذلك كلّه بالقواعد التداولية "في حين استعمل الباحثان "سعد مصلوح" و"محمد العبد" مصطلح الحبك يقول: "محمد العبد": "فقد أثرت الحبك على خيره ممّا دار مداره".

وبصرف النظر عن هذا التباين الحاصل نقول إنّ الانسجام أو الحبك كانت له أهمية خاصة في حقل عمر اللغة النصي فهو عند "كلاوس برينكر"

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2009.

(klaus briker) المفهوم النواة في تعريف النص، فهو كذلك من العناصر الأساسية التي أشار إليها، فإن من أسس الدرس النصي[1]، لكونه يختص بالاستمرارية الدلالية، التي تتجلى من منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها، ومنه فهو" الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص". وهو ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثائق صلة متبادلين".

ومن ثم فمصطلح cohérence أو الانسجام أو الترابط النصي يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، فهذه الروابط تعتمد على المتحدثين (السياق المحيط بهم) فهو إذن يتصل يرصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على ايجاد الترابط المفهومي، أي أنه يهتم بالروابط الشكلية المتجسدة في ظاهرة النص، فيغدوا الانسجام أعم وأعمق من الاتساق (الذي يهتم، وهذا لارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظم النص (وتؤكدّه) وتوده، فهذه العلاقات تحتاج من القارئ جهد، في التفسير والتأويل وتوظيف ما في مخزونه من معارف وتجارب سابقة عن العالم، للكشف عنها وتحقيق عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي.

[1] مجلة المخبر، العدد الثامن، 2012.

الفصل الأول : ماهية اللسانيات

مفهوم اللسانيات:

تعد اللغة المنطوقة أو المكتوبة من أهم وسائل الاتصال الإنساني،من أجل ذلك حظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسة منذ القدم،ومن أحدث الأطروحات التي عنيت بتوضيف وسائل الاتصال اللساني الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة،وفي هذا السياق يرى روبرت دي بوجراند أنى اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذ أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من لدن لآخر في اتصال مزدوج.وفي هذا السياق يعدّ الدراسون للسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللسانيات الحديثة.[1]وصيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع والاستعمال،وفي هذا الإطار فإن نشأة اللسانيات النصية مديدة للنحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص،وهذا ما حرص على التنبيه إليه الأمركي هاريس في كتابه تحليل الخطاب،وبالغم من كونه معينا بالدراسة الجملة وتوظيف مكوناتها إلا أنه حثّ على ضرورة دراسة العلاقات النحوية بين الجمل ضمن مفهوم جذري في اللسانيات الشكلية هو:"التحويل" إلا أن الفارق المميز بين نظرة هاريس وفان ديك بين شمول الوصف النحوي لهذه العلاقات في المستويين السطحي والعميق بدون الاقتصار على التغيرات الطارئة على البنية الظاهرة كما يقرها التحويليون،وفي هذا الصدد يحرص فان ديك على

[1] :نعمان بوقرة،لسانيات الخطاب،مباحث في التأسيس والإجراء،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط1،2012،ص15.

ضرورة رعاية الارتباط المنطقي في البحث عن اتساق النصوص وانسجامها،لعل هذا التوجه الذي أكّده ج.م. آدام في كتابه المهم عن مبادئ اللسانيات النصية حين يقرر مون النص انتاجا مترابطا،متسقا ومنسجما،وليس وصفا اعتباطيا للكلمات والجهل وأشباه الجمل والأعمال اللغوية.[1]

فلسانيات النص أو علم النص فرعا من فروع علم اللغة،يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص،وترتبط فيما بينها لتخبر عن كل المفيد

ويرى صبحي ابراهيم الفقي أن لسانيات النص أو علم النص هو فرع يهتم بدراسة النص باعتباره ومدة لغوية كبرى،وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها السياق النصي ودور المشاركين في النص المرسل والمستقبل،وهذه الدراسة تتضمن المنطوق والمكتوب على حد سواء

مفهوم الخطاب:

إن العناية بالخطاب ومحاولة ضبط مفهومه ظاهرة حديثه نسبيا،فقد أصبح تعريفه من الأمور المستعصية،نظرا للتحولات السريعة،والتطورات المدهشة التي حصلت في الدرس اللساني.

اختلط مفهوم الخطاب والتبس بغيره من المصطلحات وبخاصة مصطلح النص،لأنه ظل يلازمه في المعنى ويرادفه في الاستعمال،فقد يسمع الواحد مصطلح النص والخطاب،فيظن أن النص هو الخطاب،وأن

[1]نعمان بوقرة،لسانيات الخطاب المرجع نفسه،ص16

الخطاب هو النص،فتختلط عليه المفاهيم والتصورات،بها أن توظيفه في البحوث النقدية عرف ارتباكا كبيرا بسبب تدخل المصطلحات فيما بينها وعدم الضبط المنهجي في استعمال المصطلحات.

يعني الخطاب اجمالا مجموعة من التراكيب المكتوبة أو المنطوقة التي تمثل في نظر المنشأ سلسلة تلفظية متجانسة ومؤثرة،وهو في اعتبار لسانيات الجملة نتيجة لعملية التسلسل المنطقي لمتواليات كلامية مؤتلفة في النسق التركيبي،أمّا في لسانيات الخطاب فهو كلية دلالية لا تشكل الجمل ضمنها إلا أجزاء الملفوظ وهذا التصور لا يتعامل مع اللغة باعتبارها نسقا مؤتلفا من العلامات أو إنها باعتبارها أداة تواصل كذلك.[1]

فالخطاب عموما وحدة تواصلية إبلاغية،متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين،عبر سياق معين، فهو يهدف إلى وصف التعابير اللغوية بشكل صريح،بالإضافة إلى أنّ الخطاب يفكك شفرة النص الخطابي عن طريق التعرف على ما يحتويه النص من تضمينات وافتراضات فكرية فهو معرفة الرسائل المضمنة في النص الخطابي ومعرفة مقاصد أهدافه،ويتم عن طريق الاستنباط والتفكير بشكل منطقي حسب الظروف التي نشأ وكتب فيها النص الخطابي.

بين البلاغة ولسانيات النص:

يرجع دو يوجراند البدايات الأولى لدراسات النصية إلى العلوم البلاغية التي سادت العصور الكلاسيكية القديمة (اليونانية،الرومانية،العصور الوسطى)،فقد اتجه اهتمام البلاغيين في تلك

[1] :ليندة قياسا،عبد الوهاب شعلان،لسانيات النص النظرية والتطبيق،مقامات الهمذاني،أنموذجا،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1، 2009،ص39.

المرحلة إلى تدريس الخطباء في أربع مجالات،هي مجال إنشاء الأفكار ومجال تنظيمها ومجال إيجاد التعبيرات المناسبة ومجال حفظها،وذلك قبل عملية الإلقاء،وتعتبر الدراسات البلاغية القديمة في نظر روبوجراند مكملة لدراسات النحو والمنطق.

تشترك المفاهيم القديمة لعلم البلاغة مع البحوث والدراسات النصية الحديثة في أمور كثيرة نذكر منها:

-ابتداع أفكار العمل على تنظيمها وتنسيقها داخل النصوص

-إيجاد التعبيرات الملائمة للأفكار والتي تتناسب مع الموقف الاتصالي،ويعني ذلك أنه كان ينظر إلى النص على أنه وحدة كلية دلالية مخصصة للاتصال الإنساني والتفاعل الفائي.

أما المجال الثاني الذي عولجت فيه قضايا تتصل بالدراسات النصية هو مجال الأسلوبية التقليدية أو المجال التقليدي لعلم الأساليب،وقد كان"كونتليان" وهو أحد المنظرين القدماء القرن الأول للميلاد قد عين أربع خصائص للأسلوب هي:الفصاحة والملائمة والوضوح والرشاقة.[1]

إن ما أشار إليه كونتليان من مقولات يتقاطع مع المفاهيم النصية الحديثة لا سيما الفكرتين المتعلقتين بـ"الوضوح والرشاقة"،حيث تبدو أن للوهلة الأولى أكثر غموضا وتعقيدا إلا أنهما تقتربان كثيرا من فكرتين الجودة والفعالية غير أنهما ليستا مطابقتين هما حسب ما ذهب إلى ذلك إلهام أبو غزالة وعلي خليل الحمد.

[1] : ليندة قياس،عبد الوهاب شعلان،لسانيات النص النظرية والتطبيق،مقالات الهمذاني أنموذجا،المرجع السابق،ص50-51.

أما المجال الثالث الذي تمر فيه الاهتمام بالدراسات النصية هو مجال الدراسات الأدبية في نظر بوبو جراند الذي اهتم الدارسون فيه بكيفية بناء النصوص،وتأثير الأدباء على مدى العصور،إلا أن عمر النص تفوق على سائر تلك الدراسات،لأنه لم يقتصر على وصف التراكيب اللغوية وحدها وإنما تجاوزها إلى كيفية بناء النصوص وأغراض استخدامها.

أما هارتمان فيري أن المجال الثالث الذي ساهم في تطور الدراسات النصية هو"الدراسات التفسيرية"التي يستهدف منها الدارسون التوصل إلى المعنى الحقيق للرسالة.

لكن هذه الدراسات انحصرت في التركيز على الوحدات الصغرى للنص المتمثلة في دراسة الكلمات والجمل وأهملت النظر إلى دراسة النص كوحدة كاملة مترابطة الأجزاء أي أنها لم تهتم بالنص كوحدة كبرى للتحليل.

أما المجال الرابع للدراسات النصية،فهو مجال الدراسات الاجتماعية الذي بدأ الاهتمام فيه بربط الأدوار اللغوية المحادثة بواقعها الاجتماعي،وقد فتح هذا الاتجاه المجال لما يعرف في الدراسات اللسانية الحديثة بعلمتحليل الخطاب Discours analysis الذي رآه سانكلير Sanclairوكولتار Coulthaud.

وما دامت لسانيات النص تمثل رافدا من روافد علم اللغة العام،مهمته دراسة النصوص، والنظر إليها على أنها أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل،ويتم ذلك بالبحث في جوانب عدة منها أدوات الاتساق وآليات

الانسجام،بالإضافة إلى السياق الذي يرد فيه النص/الخطاب دون إهمال دور المشاركين وتفاعلهم،وسواء أكان النص منطوقا أم مكتوبا.

وما دامت لسانيات النص تمثل إحدى فروع اللغة الكثيرة،فمن غير المنصف أن تنسب إلى عالم أو باحث بعينه، ولو أن الباحثين يرجعون ميلاد هذا العلمإلى زيلج هاريس Harris zillig تلميذ يلهو فيه bloomfied على أساس أنه أول من تحدث عن تحليل الخطاب.

ويرى روبرت دي بوجراند R.de beaugrande أن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب،ذلك أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من قبل الآخر في اتصال مزدوج، وهكذا أصبحت لسانيات النص لينة في صرح التطور العلمي المنهجي،وصيغة من صيغ التعامل الفعال مع الظاهرة اللسانية في إطار التفاعل بين المتخاطبين.[1]

نحو الجملة ونحو النص:

تركز النقد الذي وجهه علماء النحو النصي(نحو النص) إلى نحو الجملة في مجموعة من التساؤلات والتصورات التي حاولتا أن تقدم لهذا النحو الجديد،الذي يقدم أهدافا أكثر اتساعا وشمولية، وأن تطرح أهم انجازات نحو الجملة حتى يمكن تحديد عناصره،ومقولاته وتصوراته التي تشكل أساس التحليل والوصف.[2]

[1] :فاطيمة زياد،ص4-5.

[2] :سعيد حسن البحيري،علم لغة النص/المفاهيم والاتجاهات-مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،1997نص133.

وينبغي أن نضع في الاعتبار غاية في الأهمية أو هو أن كل أشكال النقد التي له قيمة،وأنه قد مضى عليه الزمن،وأن كل هذا التراث النحوي الضخم السابق لأجيال متعددة لم يعد له مكان،إلى فير ذلك من عبارات مماثلة دالة على التحضير أو النبذ،لم ترد لدى هؤلاء العلماء ورودا صريحا أو ضمنيا،بل كان الأمر مخالفا لذلك تماما،كما ستبين بصورة جلية فيما يلي:

حيث إنهم قد وضعوا تصورات جديدة ذات أهداف معينة،وكان عليهم أن يجربوا ما لديهم من إمكانات ووسائل وأدوات.ولما لم تسعفهم في استيعاب تصوراتهم وتحقيق أهدافهم عبروا عن علل الانتقال من شكل من أشكال التجليل والوصف اللغويين إلى شكل آخر،وأظهر في عدة مواضع كيفيات ذلك الانتقال وطرق التجاوز.

ورأوا أن الدراسات النحوية-مثلا- قدمت تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة وشروط الفصل والوصل،ومعاني الأساليب وأشكال السياقات والدلالات الخاصة،وغير ذلك من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة.

لم تخرج الدراسة عن إطار في إشارات دقيقة إلى العلاقات الدلالية العميقة التي تربط بين الجمل والمتواليات الجملية.ورأوا كذلك أن كثيرا من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار نحو الجملة،تفسيرا كافيا مقنعا،وأنه ربما تغيرت الحال إذ اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة،ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص.[1]

[1] :سعيد حسن البحيري،علم لغة النص-المرجع السابق،ص134.

ومن ثم فإن كثيرا من الظواهر التي تعالج في إطار النص كوحدة كبرى فهي في الحقيقة الأمر قد كانت محور كثير من البحوث النحوية السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل لا تتضمنها،غير أن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى،لم توضع في الاعتبار من قبل،ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية،ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها،وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة.

بقد عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها:علاقات التماسك النحوي النصي،وأبنية التطابق والتقابل،والتراكيب المحورية،والتراكيب المجتزأة،وحالات الحذف،والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير،والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية،وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة،والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية.

ولا شك أن نحو الجملة قد عرض لتلك المسائل بشكل منظم وفي إطار أهداف محددة،ولكن عندما اتسع مجال البحث بإدخال تصورات أكثر شمولية-صار من الضروري نقلها إلى إطار نظرية كلية يمكن أن توضع لها عدة نماذج للوصف والتحليل،ولا تتقيد بحدود الأشكال المدروسة،إذ إن أهدافها قد تغيرت،بل تتغير باستمرارها دامت لم تحقق أشكال الوصف

المطروحة إنجازات مقنعة،وعجزت عن أن تقدم تفسيرات مقبولة، لم تتمخض عن معايير دينامية.[1]

مراحل فهم النص واستيعابه:

إن عملية الاتصال اللغوي لا تنتهي حينما يظهر النص،وإنما تستمر حتى فهم النص كلية،واستيعابه من قبل الطرف الثاني وظهور ردود على ما يقصده الطرف الآخر(الأول) في عملية الاتصال اللغوي،فمن خلال هذه العملية يتضح لنا بأن عملية الفهم والاستيعاب لدى القارئ تحدث في مراحل متعددة،والتي تمثل حسب مارغوث هاينمان وفولفضع هاينمان على النحو التالي:

أولا: تبدأ عملية الفهم والاستيعاب لدى القارئ أو المتلقي من خلال استيعاب عناصر النص،حيث يقوم القارئ خلال القراءة للنص بإلقاء نظرة عامة لفقرات النص،ومن ثمة يعود للتمعن في الأسطر الأولى لمدة قصيرة،فيتأول ويلاحظ من خلالها تسلسل الكلمات وذلك بإحداث مقارنة بين ظواهر النص القواعدية المختلفة مع القواعدية والمعلوماتية المخزونة في ذاكرته.فيميز بذلك التوافق الموجود بين سمات النص الدلالية من

[1] :سعيد حسن البحيري،علم لغة النص المرجع السابق،ص135.

جهة،وبين نماذج النص وبناءه من جهة أخرى،فتظهر بذلك عملية استيعاب للمعلومات ،إذ أن المرء يستطيع عزل وحدات متميزة في التتابع المستمر للغة،كقطع إشارات من هذا التتابع مثلا،إذ وجدت الواقع هذه تتجزئه في الكتابة والتي تتمثل في حروف كلمات فصلت باعتبارها وحدات بعضها عن بعض.

ومن هنا يميز القارئ كلمات النص،ومقارنتها مع ما هو موجود في ذاكرته، فالنسبة للكلمات ذات المعاني المختلفة يميز المعنى المقصود في النص من خلال سياق جعل النص،والشيء نفسه يحدث مع عملية تميز الجمل فمن خلالها يقوم متلقي النص باستيعاب الجمل ليس على طريقة تتالي كلمة أو إنما على طريقة مقطع مقطع في القول،فعلى مستوى فهم الكلمة والجملة نجد مبدأ التفسير بحيث يتحقق معنى معين محددا عرفيا بصيغة كلمة ما وأجزاء الجملة والجملة.

مما يعني أن مستخدم اللغة لا يستحضر حينما يفهم كلمة ما إلا الصيغة اللفظية المماثلة من ذاكرته فحسب،بل المعنى الممكن اللفظي الذي يرتبط بالصيغة اللفظية.[1]أما فيما يخص ربط القارئ بمحتوى عموم النص فإن القارئ يبحث على الوحدات اللغوية الكبيرة ذات العلاقة مع وحدات،لتصبح بذلك علاقات جمل النص ووحداته تدريجيا:الحالة والسياق،وجمل النص،مما يؤدي إلى فهم محتوى وحدات عموم النص،فيفهم القارئ الجملة الواردة في النص بشكل دقيق حينما يقوم بتفعيل نموذج الجملة التي توافق مع هيكل النص المخزون في الذاكرة،وفي حال ظهور أي غموض في بعض جمل النص،وخاصة الجمل المبنية

[1] :تون أفان دايك،علم النص،المرجع السابق،ص62.

للمجهول،يجب على القارئ أن يقوم بعملية التحويل مع نفسه لفهم المعنى الدقيق المطلوب فهنا يمكن القول بأن كل معلومة في النص إلا وتسهم بشكل دقيق وعام في فهم عمومية النص.

فعلى سبيل المثال نجد في الاتصال الشفهي أن إشارات الأصابع وتعابير الوجه تسهم بشكل عام في فهم عمومية النص الشفهي.

كما نجد كذلك المعطيات القواعدية والدلالية،ومعطيات علم التي تؤدي دور مهما في فهم النص إذ نجد أن الجمل ذات البناء القواعدي البسيط.

تسهل عملية الفهم والاستيعاب لدى القارئ على عكس الجمل المركبة التي تحتوي مجموعة الصفات والجمل الفرعية التابعة.

أما بالنسبة للنص،فإنه لا يفضل أن يحتوي عددا كبيرا من المصطلحات المعقدة التي تقود إلى صعوبة في فهمه،وتتطلب وقتا طويلا لتفسيرها،فطرحت في هذا المجال عدة آراء نظرية تؤكد على عناصر محتوى الجمل ووحدات النص التي تؤدي دورا كبيرا في عملية فهم النص التي تقود إلى إيجاد الترابط بين علاقات جمل النص فيما بينها.

كأن نقول المطر ينزل والشوارع لغة،فهاتان الجملتان قد تظهرت في نص معين ولا توجد أداة رابطة معينة بينهما،ولكن القارئ يستطيع أن يستنتج نوع العلاقة بينهما،وأن يقوم بوضع أداة سببية رابطة بين الجملتين مثل "لأن ورد عليه"لأن الترابط لا يكون دائم الوضوح بين جملة النص الواحد،إذ قد يظهر غموضا متداخلا مع علاقات وتفسيرات أخرى،وهنا يظهر ما يعرف بدور الفعاليات المعرفية،والإشارات الدلالية،والسياقات

اللغوية، والموقف في تسيير مثل هذه الثغرات وتوضيح نوعية العلاقة،وفي هذا المجال يتطرق (Lang1983) إلى تنظيم محتوى جمل النص،وبهما يمكننا استخراج معزى عموم النص،حيث أن تراب المحتوى يجب أن يكون منتظم الترتيب.

لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي الغربي:

للنصوص على اختلاف نماذجها أدوار مهمة في توجيه النشاط الاجتماعي في الحياة الإنسانية ويتم إعداد الأحداث من خلال نصوص منتجة وفق أهداف معينة مخطط لها مسبقا،وللنصوص أيضا دور في تفعيل القيم الثقافية والأخلاقية.

وتغيير المواقف الفردية والجمعية وإعادة تجارب معينة في ظروف مشابهة،ومن ثم يمكن قول بأن للنصوص حقيقة واقعية اجتماعية جوهرية،وهذا لأهمية العينة اضطلعت المناهج اللسانية والنقدية مبكرا بمهمة توصيفها وبحث إشكالاتها النسقية والمضمونية في إطار حركة فكرية زاخرة بالتصورات والتطبيقات التي يمكن تمعينها في علم نصي أو نظرية نصية،ولعل الإرهاصات الأولى لهذه الجهود المنهجية تلك التي ظهرت في وقت مبكر مع البلاغة الكلاسيكية،وفن الخطابة وكثيرا ما انصب الاهتمام على ظواهر نصية علية تبحث في الصدفات التي يجب توافرها في النص لكي يكون اقناعيا،وبالنسبة إلى علم الأسلوب الذي تطور بشكل مستقل عن البلاغة القديمة في القرن(19) يمكن القول أندعيني أيضا بظواهر نصية تتصل بتعيين جوانب التأثير على وجه الخصوصة،والبحث عن أفضل طرق التعبير اللساني عن مراد المتكلم،وتحقيق شرائط السياق،ثم

إن شرائط تحديد الأسلوب هي الفصول الأساسية في الدراسة النصية،ومع بداية السبعينات حدثت تحولات جوهرية في المعرفة اللسانية بالانتقال التدريجي في مجال البحث اللساني الذي يقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة(من سوسير إلى تشومسكي)إلى مجال لساني يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي،ثم تطورت ضمن اللسانية التوليدية وبتأثير منها فكرة وصف الكفاءة اللسانية المسؤولة عن توليد النصوص وتأويلها ولم يكن من الممكن الحديث عن لسانيات النص باعتبار موضوعا مستقلا بل النظر إليه على أنه سلسلة جملتين مترابطة أو جملة طويلة،ومن ثم كان من العسير تحديد مفهوم النص ذاته مثلما حدث اختلاف كبير بين الدارسين حول تحديد مفهوم واضح وشامل للجملة وبالتالي تحديد الظواهر المجاورة لها،فقد يسوي بين الجملة والضميمة أو المكون الركيني...كما قد سوى بين النص والجملة،بل قد تكون الكلمة الواحدة نصا قائما بذاته يحقق وظائف متعددة،ومع ذلك يظل النص محافظا على استقلالية عن سائر الأشكال البنيوية الأخرى باعتبار امتداده الطويل،بل بفضل اكتمال معناه وتحقيقه لوظيفته واستيفائه للملمح التلاحم بين أبنية الداخلية وإذا انتقلنا إلى منهجية التعامل مع النص باعتباره بنية كلية تتدرج تحتها بنى تمثل مستويات مترابطة ومنسجمة فإننا نجد انقساما ملحوظا بين الدراسين في كيفيات التعامل معه انطلاقا من معالجتهم له وذوق قواعد غير محدودة،وإن كانت في الحقيقة امتدادا في جزء كبير منها للمنظومة المتوارثة التي اشتركت أجيال في وضعها في لغة ما، وليس من الصدفة والحال هذه أن تتفق الدعوات إلى ضرورة تحليل كليات النص، ليس فقط الجمل والمركبات الشبيهة،وربطها بسياقاتها الاجتماعية أو النشاط الاتصالي بوجه

عام،وهو ينضوي تحت ما يعرف بعلم اللغة الذي رعى اللسانيات التداولية،فقد عرفت مرحلة السبعينات عند اللسانيين بالحقبة الذرعية التي هي انعكاسا للحاجات الاجتماعية المتغيرة،والتي تجاوزت ما يعرف بالنحو الجملي الذي تبناه بلومفيد وهاريس وهوكيت ومن شاكلهم،والذين رأوا أن الجملة هي الشكل اللغوي المستقل الذي لا يدخل عن الطريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه،ويذهب هاريس إلى أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة،وبدءا من المونولوج إلى القصة المطولة،وتواصلت الجهود لإنشاء نحو نصي يهدف إلى دراسة بنية النص،وهذا اين نبرغ(1968) يطور لأول مرة نحوا شاملا بإضافة الرمز(ن) نص في إطار النحو التوليددي الذي يقدم تحليلا قواعديا للنص وفق المخطط التالي:

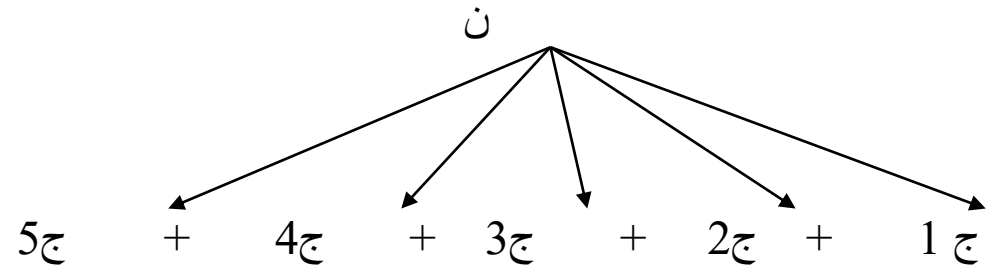

لقد أفاض الدارسون مدة من الزمن في البحث عن العلاقة التي تربط هذه الفروع المعرفية(اللسانيات وعلم النفس الإدراكي والنحو والدلالات والتداوليات)في سياق وصف عملية فهم الخطاب القائمة على تحليل المعلومة المستقبلة في مستوى الذاكرة،ومن ثم تعددت المصطلحات المعبرة عن طيفية اكتساب المعلومة وتخزينها ثم استدعائها مثل:الذاكرة الواقعية

والمفهومية وذاكرة المدى الطويل والمدى القصير والنسق الذهني والإطار المعرفي

وفي هذا السياق يذهب فان دايك إلى أن فهم التتابع الجملي في نص ما يجب أن يتضمن نوعا من الدائرية المستقبلية لسلسة من القضايا المتداخلة في شكر دوائر متقاطعة ضمن قضاء دائري أوسع تمثله قضية كبرى هي الإطار المعرفي للخطاب،كما أن هذه القضية الكبرى التي يقوم عليها النص تتحد من خلال مجموعة من القواعد النحوية النصية تحقق في تناسقها عملية التلخيص التي تتحكم عموما في عملية الفهم،وهذه القواعد كما بينها فان دايك هي:الحذف والاختيار والتعميم والتركيب(الدمج)،وتعمل هذه القواعد في مستوى النص بحرية وديناميةذلك أن القارئ بمعرفته الخلفية في استطاعته تقديم التأويل المناسب للبنية الدلالية الكبرى[1] كما يحلو للبعض في سياق بحث تعالق المعارف اللسانية السوية بين البلاغة واللسانيات النصية بالرغم من الاختلاف في الرؤية والهدف،إذ ربما عدت البلاغة في عنايتها بكيفية القول تأسيسا للسانيات النص على حد تقرير فان ديك.

إلا أن الدرس البلاغي في عموم متجه إلى تتبع الأشكال الأسلوبية العامة والخاصة ووظائف الاتصال العام وقضية الإقناع،وكذا مراقبة درجات انحراف الكتاب والمتكلمين عن القواعد البلاغية المعيارية التي يتيحها الاستعمال اللغوي الفصيح.

[1] :المرجع نفسه،ص43.

تقترح اللسانيات النصية منهجا متميزا في وصف وتحليل النصوص ينطلق من نبذة النظرة التجزيئية،والتحرك في جميع الاتجاهات للكشف عن بنى النص المتضامنة ودلالاته وقراءته ومعانيه النحوية وسياقه الخارجي وما يقدمه من إمكانات استبدالية على المستوى الرأسي والأفقي،وكذا الكشف عن أدوار القارئ أو المؤلف.

في عملية القراءة،ويختار كثير من العلماء الدراسات النصية الطريقة التي تعنى بوصف وتحليل الأبنية الثابتة في النصوص لأنها الأصلح للوصف القواعدي،ثم الانتقال إلى ما هو متغير وحر،وهو يمثل مقاصد صاحب النص،وبعبارة ابسط ما يريد قوله ويقرر فان ديلك كون الدراسة النصية تجمع بين النظرية والتطبيق،إذ نعرض مثلا إلى مقولات نظرية بعينها كالانسجام:

ويقوم التحليل النصي عنده على:

1:إدراك الخصوصية السياقية

2:التحليل النص غير مبنى على معطيات نصية وسياقية فحسب،بل مرتبط أيضا بخصوصيات الذات المحللة،ومن هنا تتعدد القراءات.

3:قيام التحليل بوصفه لغة واصفة أو نصا موازيا على قواعد علمية تجعل منه خطابا مفهوما.

4:التحديد الدقيق لمستويات الوصف اللساني في النصوص لتنوع الخصائص البنيوية فيه.

5:ضرورة تمييز الفروق بين أنواع السياق(الاجتماعي ،النفسي،التداولي) ويمثل الترابط العمود الفقري المشكل لهيكل النص سواء في المستوى التركيبي العام(الجمل وأشباهها والعلاقة بينهما) أو في المستوى الدلالي المعبر عن العلاقات الدلالية بين المضامين والموضوعات والصور.

يمكن الكشف عن أصول اهتمام اللسانيين العرب المعاصرين في سياق مناهج النقد الأدبي الحداثية بالنص في أعمال رائدة مثلها كل من محمد خطابي في كتابه لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب وسعد مصلوح في دراسته التطبيقية نحو أجرومية النص الشعري وصلاح فضل في بلاغة الخطاب وعلم النص،ومحمد مفتاح في دينامية النص وتحليل الخطاب الشعري،ويمكن القول بوجه عام أن الدارسين الأولين ركزتا على الجانب الإجرائي باختبار مدى جدارة مفاهيم لسانية نصية كالاتساق والانسجام في إثبات تماسك الخطابات ونصيتها في سياقات تداولية معينة.

في حين تنصرف دراسة الناقد صلاح فضل إلى التنظير النقدي،ومحاولة التأسيس لعلم النص جامع بين ثلثى من المقاربات النقدية مع الأنساق اللسانية من حيث الوضع والاستعمال،في حين تجنح دراسات محمد مفتاح إلى التنظير والإجراء من خلال استلهام مقولات الحداثة الغربية مع رؤية تراثية أصيلة.

وربما جاز القول بأن توصيفه الشمولي يهدف إلى الربط بين مقولات البلاغة القديمة ومفاهيم البلاغة الجديدة التي تعنى بالخطاب من حيث هو موضوعها الأساس لتنتهي البلاغة بدورها إلى علم شامل هو حكم النص.

وبالرغم من حداثتها إلا أنها مهمة بخاصة إذا نزلت في سياق تعلمي صرف ألا وهي دراسة "فوزي عيسى" الموسومة"بالنص الشعري وآليات القراءة"وهي بالإضافة إلى طابعها التعليمي الواضح.

فدراسة محمد خطابي تقوم على توظيف اتجاهات نصية تعبر من خلال تغاير مناهجها وأجهزتها المفاهيمية عن اختلافات مدرسية مهمة،إلا أنه يمكن الوليد بينها باعتبار وحدة الموضوع والهدف.

الفصل الثاني: آليات الانسجام

1)ظاهرة الانسجام في الدراسات العربية:

لقد نالت مسألة انسجام النص قدرا كبيرا من الاهتمام في الدراسات العربية، وإن لم يصطلحوا عليها، ونجد ذلك جليا في مؤلفات المفسرين والنقاد والنحو بين والباغيين.

فنجد الجرجاني الذي كان له الفضل الكبير في الدّراسات التي تتعلق بنحو النص وبيان آليات انسجامه وتمثل هنا بهذه المقولة:" واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعتريه الشك أن لا تظهر في الكلام ولا ترتيب حتى يتعلق بعضها على بعض، تجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقلا ولا يخفى على أحد من الناس وإذا كان كذلك فيمكن أن ننظر إلى فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما حصوله".[1]

فأشار هنا إلى أهمية التماسك الدلالي، والتماسك بين أجزاء النص وإلى التعالق ويؤكد عبد القادر الجرجاني أن المعاني الجزئية تتشابك وتتفاعل ساعيه إلى غاية مفادها إبراز معنى دلالي واح حيث يقول:

" واعلم أن مثل واضح الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له، فإنك تحصل من مجموع هذا الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معاني كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه العلم لتفيده أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق، وإذا كان ذلك، بأن منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة

[1] خليل بن ياسر البطايش، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار أبر النشر والتوزيع، ط1، سنة، 2009، ص ص 37 38.

معان" وهذا يعني أن معنى الجملة الواحد يتألف من عدة معان جزئية لكن هذه المعاني كلها تصب في معنى دلالي واحد.

وبهذا يؤكد الجرجاني على مجموعة من المبادئ يعتمدها في قراصته للنصوص الشعرية كانت أم نثرية وهي لا تنفصل كثيرا عما يمارس علماء النصية اليوم منها:

- أهمية التماسك في النص على المستوى الأفقي، أو ما يعرف اليوم بالاتساق.
- لا يمكن إغفال جزء من أجزاء النص عن معالجته غيره بل هو أجزاء لا تعرف إلا بالكل الذي يجمعها ولا ترتيب حتى يتعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها ببعض.
- اتسام النص بالتماسك في أجزائه جميعا، إذ لا فرق هنا بين عمدة وفضلة فالكل يسهم في صياغة الرسالة.[1]

فالمتأمل لكتب التراث البلاغي والنقدي يلاحظ ورود أكثر من مصطلح للتعبير عن ظاهرة الانسجام (الحبك) أو ما يتصل بها نحو: "الاتصال، الامتزاج، الالتحام، التلاحم، الائتلاف، الاقتران الارتباط الملائمة، المناسبة، التناسب، وغيرها، لعل الالتحام أقرب من المفاهيم إلى المعنى المعجمي للحبك فالحبك شد وإحكام والتناسب والاتساق أدناها إلى مجال اختصاص الحبك المعنوي، وآناها عن الالتباس والاشتغال بالدلالة على خواص أخرى لفظية.

حيث قال ابن طلاطبا في كتابه عيار الشعل: "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاوبها أو قبحل، فيلائم بينها

[1] نادية رمضان النجار، عم اللغة النص والأسلوب، ص ص 67 68.

لتنظيم له معانيها ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، ويتفقد لحل مصراع هل يشاكل ما قبله، فربما تقف للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا ينتبه إلى ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه.[1]

فانتظام المعاني واتصال الكلام في إشارة (ابن طلاطبا) أهو ينبغي أن تتوفر في الخطاب فيها يصبح الخطاب منسجما حبكا.

ويقول أبو هلال العسكري في نفس المعنى "ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أو له بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه ولا تتحالف أطرافه ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها ومقرونة بلفظتها".

في كلام أبي هلال ما يفيد وعيه ويتناسق حتول الدلالة بين أجزاء الكلام كما يفيد وعيه بإحدى العلاقات الدلالية التي توفر للخطاب حبكا وهي علاقة التفسير، تفسير المجمل، وما زلنا نرى في إشارته إلى اشتباه الكلام بآخره.[2]

وكذلك من اسهامات القدامى نذكر حازم القرطجي في المجال النقدي، فقد قام بتحليل قصيدة للمتنبي فهو يطبق عليها قواعد مماثلة التي حددها علماء النص اليوم، ويحلل التماسك النصي بطريقة ليست بعيدة عن التحليل الحديث لعلماء لغة النص، إذ يرى أن الشعراء يقسمون قصائدهم إلى فصول-حسب قوله- كل فصل يحقق عرضا ما لكن الحاذق يعمل على أن يوجد بين هذه الفصول حلقات تصل بعضها ببعض، وصور هذه الحلقات بقوله" يكون اقتران رأس الفصل وصنعه عجزه نحو مع اقتران العزة بالتعجيل في الفرس...وإذا

[1] ابن طلاطبا، عيار الشعر، تر: عباس عبد الستار، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1988، ص209.
[2] نادين رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب، ص 69.

اتجه أن يكون الانتقال من بعض صدور الفصول إلى بعض على النحو الذي يوجد التابع فيه مؤكد المعنى المتبوع ومنسبا إليه، كان ذلك أشد تأثيرا في النفوس...".[1]

وعليه يمكن أن نصف تماسك القصيدة عند حازم القرطجي إلى:

1) تماسك الفصل.
2) تماسك الفصول.
3) العلاقة بين الفصول.

وقام كذلك المفسرون بجهود كبيرة في تحليل النص القرآني كل على طريقته، وهم يهدفون جميعا إلى الكشف عما في كتاب الله عزّوجلّ من اتساق.

وكان المفسرون يمارسون هذا العلم في تفسيرهم لكتاب الله وأن لم يستخدموا لفظ (المناسبة) صراحة في كثير من الأحيان، ولكنهم كانوا يستخدمون ألفاظا مثل:

- اتصال الآلي ببعضها البعض.
- الانتقال من غرض إلى غرض.
- العلاقات بين الفصول.ومن ذلك ما نقله الزركشي عن القاضي (أبي بكر بن العربي) قوله:" ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض لك إلا عالم واحد، عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه".

[1] خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي المرجع السابق ، ص 38.

كما اهتم ابسيوطي بدراسة مظاهر التماسك أو الالتحام، فيجعلها أحد وجوه الإعجاز القرآني: "فجاء الوجه الثالث من وجوه اعجاز حسن تأليفه، والتئام، كلمة، وفصاحته، والوجه الرابع مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني".

ثم قدم كتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) الذي اختصره في كتاب (تناسق الدرر) مركزا بعض القواعد الدلالية التي تقدر كائن في دراسة الحبك عند المحدثين، ومن ذلك قاعدتان.

أولهما: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له وإطناب لا يجازه، ومن ثم جاءت البقرة تفصيلا لمجمل الفاتحة وجاءت أل عمران تفصيلا لمجمل البقرة.

ثانيهما: فتشر إلى أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد بداية سورة الأولى، مثال ذلك أن آخر آل عمران مناسب لأول البقرة، فإنها افتتحت بذكر المتقين، وأنهم المفلحون وختمت آل عمران بقوله: (واتقوا الله لعلكم تفحلون) (200).[1]

فذكر السيوطى للمناسبة عدة أنواع منها:

1) بيان مناسبات ترتيب سوره، وحكمه وضع كل سورة منها.
2) بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.
3) وجه اختلاف فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.

[1] الزركشي البرهان في ع القرآن، تر: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984، ص 361.

4) مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له، وذلك براعة الاستهلال.

5) مناسبة أوائل السورة لأواخرها.

6) مناسبات ترتيب آياته، واختلاف بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها.

7) مناسبة أسماء السور لها.

وكذلك من اسهامات اللغويين والنحويين نجد (سبويه) فهو كذلك يعبر عن عملية التماسك، وخاصة بين المسند والمسند إليه وهما يمثلان ظاهرة بارزة من ظواهر التماسك، خاصة على مستوى الجملة، إذ تكاد أبواب النحو كلها تقوم على هذه العلاقة (المسند والمسند إليه).

لهذا يقول تحت باب (المسند والمسند إليه): "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا نجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبنى عليه وهو قولك: محمّد أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب محمد، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان محمد منطلقا وليت زيدا منطلقا، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده...والنكرة قبل المعرفة".[1]

وهذا يعني أن الكلمة الواحدة لا تعد كلاما حتى تتصل بغيرها فتفيد معنى.

ظاهرة الانسجام في الدراسات الغربية:

[1] سبيويه، الكتاب، تر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ص ص 23 24.

يعتبر الانسجام من المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاؤم القائم بين الجمل والفقرات والنص كله، فقد تحدث عنه بعض النصانين وأبرزوا المقصود منه، حيث حدد (سوفنسكي Sowinski) الانسجام بقوله:"يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة إذ اتصلت ببعض المعلومات فيها ببعض، في إطار تعني أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات"[1]

فترابط المعلومات وعدم انقطاعها شرطا الانسجام النص عن سوفسكي.

أما (ليفاندوفسكي Le vandowski) فيحدد الانسجام على أنه "حصيلة تفعل دلالي يؤدي إلى تربط معنوي بين التصورات والمعارف يحددها متلقي النص".

حيث يقول: "ليس الحبك محض خاص من خواص النص، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أنها شبكة دلالته مختزنة لا بتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري أو ينشئه [2] أما فان دايك Vandyk اعتبر الانسجام بأنه: " التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى.[3]

[1] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة 2009/2008م.
[2] محمود بوستة، مرجع سابق، ص 145.
[3] سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة ط1، سنة 2004.

فقد ربط فان ديك إلى بين التماسك الدلالية والبنية العميقة بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص، فالأول يدرس الانسجام والثاني يهتم به الاتساق، فالانسجام عند عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في البنية العميقة.

وقد توصل فان ديك إلى "نتيجة مفادها أن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين أبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية أو البنية الكبرى التي تجمعهما في هيكل تجريبي منتظم".

ترى بلوم كولكا أن الانسجام خاصية من خصوصية النص يتقصاها السامع من خلال عملية التأويل نرى أن بلوم كولكا يرى أن الانسجام يحدثه السامع أو المتلقي ولا علاقة له بالنص في ذاته وبهذا يرفع من درجة المتلقي.[1]

واعتبر دي بوجراندو دريسدر الانسجام:" معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص والمقصود منها بالاستمراري الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم."[2]

أما عن رأي الباحثين بروان ويول فهما يعتبران انسجام الخطاب شيئا محضا موجود أي الخطاب ينبغي البحث عنه وإنما هو في نظرهما، بشتى ينبني أن لا وجود للنص منسجم في ذاته ونص غير منسجم.[3]

أي أن الانسجام لديه هو الاستمرارية الدلالية للمفاهيم الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نص معين.

---

[1] لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية قندا رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة الجزائر، 2009/2008، ص 47.

[2] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة ولسانيات النصية، دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة للكتب.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي، الدار البيضاء/المغرب، ط 2، سنة 2006.

آليات الانسجام:

أما فيما يخص يتعلق بالترابط الدلالي فيختص بالمضامين الكامنة في الخطاب وكيف يمكن أن تسهم في تماسك النص، واختلف الباحثون في أدوات الترابط الدلالي هي:

1)المناسبة:

تمثل المناسبة وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي شكليا دلاليا فهي علم شريف تحرز به العقول ويعرف به القدر القائل فيما يقول والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب أي يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل كالآخرين وابن العم ونحوه، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومن المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم.[1]

يقصد بالمناسبة:"ورود أي القرآن الكريم بالكيفية التي تحقق ارتباطا لاحق بالسابق، وهناك تداخل بين المناسبة وأسباب النزول، ويمكن التفريق بينهما من حيث إن علم أسباب النزول يربط الآية أو مجموعة من الآيات بسياقها التاريخي، أما علم المناسبة بين الآيات والسور فيتجاوز ذلك إلى أجزاء

[1] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القآن ص ص 160 161.

النص، ليبحث في أوجه الترابط بين الآيات والسور في الترتيب الحالي للنص، وهو ما يطلق عليه ترتيب التلاوة في مقابل ترتيب التنزيل.[1]

وعليه فعلم أسباب النزول تاريخي، أما المناسبة فهو علم أسلوبي يقوم على القراءة الفاصحة للنص نفسه دون تدخل العوامل الخارجية ويعرفها الزركشي في كتابه "البرهان في علم القرآن" بأنها: المناسبة جعل أجزاء الكلام بعضها بعضا آخر بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.[2]

وهذا يعني أنا علم المناسبة هو ارتباط السور بما قبلها وما بعدها ويعرفها الخطابي في كتابه (لسانيات النص):"المناسبة أو التناسب بين الآيات يحث على علاقة آية بآية أخرى متقدمة.[3]

2)مفهوم الخطاب أوالبنية الكلية:

إن مفهوم الموضوع Topic استعمل بداية في وصف بنية الجملة وبعد فإن ذلك الموضوع وظيفة تحدد حول أي حد قيل شيء ما.[4]

ويرتبط مفهوم الموضوع بالمحور الذي يدور حوله النص، فالآية الكريمة (الحمد الله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)، فتتمحور حول (الحمد) وما يستدعيه وما قابله المشركون به.

---

[1] أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، سنة 1990، د ط، ص 179.

[2] بدر الدين الزركشي (البرهان في علم القرآن)، تر: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، د ت، ص37.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة 2006 ص 139.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 275.

لكن فان يثير قضية أخرى حول مفهوم الموضوع، إذ يطرح سؤالا مفاده: هل يمكن أن يكون للنص أو الخطاب الواحد أكثر من موضوع ؟

فمثلا في الآية الكريمة السابقة يحتمل أن يكون الموضوع هو (الحمد)، ويحتمل كذلك أن يكون (الكفر والانحراف)، ويحتمل أن يكون (قدرة الله سبحانه وتعالى)، ومن هذا النموذج يرى فان دايك أن مفهوم المحور هذا غير دقيق وغير صارم أو محدد بما فيه الكفاية.[1]

ويحدد فان دايك مهمة موضوع الخطاب في:"ايراد المعلومات السيما نطيقية وتنظيمها وترتيبها في تراكيب متوالية ككل متكامل"[2] أي عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب.

ويرى محمد خطابي أن مفهوم موضوع الخطاب:" ليس إلا أداة عملية لمقاربة بنة أكثر تجريدا هي البنية الكلية.[3]

وهذه البينة تقوم على الوظيفة نفسها التي ذكرناها أنفا لموضوع الخطاب ويندرج تحت موضوع الخطاب ما يسمى موضوع المخاطب أو الخطاب الموجه، ويعني أن لكل طرف في الخطاب موضوعه الخاص، لكن موضوعه هذا يصب في الموضوع العام للتخاطب أو الاطار الموضوع.[4]

وقد استنبط هذا المفهوم من ممارسات المفسرين وتحليلاتهم التي تكشف عن وجود موضوع الخطاب مرتب ومنظم لهذه الصيغة، فقد كانوا يتصورون

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2009، ص 255.
[2] المرجع نفسه، ص 225.
[3] المرجع نفسه ، ص276.
[4] خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص 226.

النص القرآني موضوعات خطابية مرتبة بطريقة مقصودة كما يفهم من كلام الرازي والزمخشري وغيرهما من المفسرين.[1]

ونستنتج من كل هذا أن عند معاجة موضوع الخطاب تناول عدة خطوات هي:

1) تحديد الإطار العام للموضوع.
2) تحديد المشركين في الخطاب.
3) أخذ عينات من خطابهم وتحليلها، وإثبات مدى ارتباطها بالإطار العام.

وقد أشار المفسرون إلى الموضوع الخطاب، حيث اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد والعبادة، وموضوعات فرعية تصب كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيسي، فالسيوطي كان أحد هؤلاء الذين ينظرون إلى القرآن نظرة كلية، حيث وظف جملة من المبادئ والعلاقات على الاتحاد والترابط المضمون للسور والذي يدل على وجود مقصد رئيسي للنص/الخطاب.[2]

3-التغريض:

يعرفه كل من براون وبول التغريض على أنه نقطة بداية قول ما، لما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل المتدرجة لا بداية ونهاية،

[1] مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، 2001، ص81.
[2] ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص129.

فهنا التنظيم يعني الخطية التي تتحكم في تأويل الخطاب، بناء على ما يبدأ به المتكلم أو كاتب سيؤثر في تأويل ما يليه.[1]

وعليه فإن التغريض هو الموضوع الرئيسي الذي يتمحور حول الخطاب المدروس ومن الطرق التي يتم بها التغريض نذكر ما يلي:

- تكرار اسم تشخيص واستعمال ضمير محيل إليه، أو تكرار جزء من الأجزاء.
- استعمال ظرف الزمان يخدم خاصية من خصائص أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية.وهناك إجراء آخر يتحكم في تغريض الخطاب ألا وهو العنوان، وظيفته العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض، فعنوان النص يشير لدى القارئ توقعات قولية حول ما يكون موضوع الخطاب، بل كثير ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي.[2]

فيرى محمد الخطابي أن مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص.[3]

أي أن العنوان وسيلة قوية للتغريض، لأننا نقع على لفظة مضمنة في العنوان نتوقع أن تكون هي الموضوع، فهي تهيئ القارئ وتوجه قراءته للنص.[4]

إن أول ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في المخاطب، وهذا فإن عنوان النص/الخطاب سيؤثر في تأويل النص الذي يليه، كما أن الجملة الأولى

[1] محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 59.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 60.
[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 293.
[4] خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 229.

في الفقرة الأولى لا يفيد فقط تأويل الفقر، وإنما بقية النص، أيضا والتغريض هو كيفية انتظام الخطاب في تدرجه من البداية إلى النهاية ويتحكم في تأويله كما أنه إجراء خطابي يطور عنصر معينا في الخطاب، وهو يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في النص/الخطاب وأجزائه.

وبين عنوان الخطاب، أو نقطة بداية، بالتالي فإن الخطاب مركز جذاب مؤسسة منطلقة، وتحوم حول بقية أجزائه.[1]

وبمفهوم أعم هو كل ما يقال كل جملة كل فقرة كل حلقة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص بداية.[2]

فالعنوان أو الجملة الأولى في النص من أهم أدوات التغريض،لكونهما المنطلق المهم جدا في تأسيس النص.

وإضافة إلى هذه العناصر فهنا عناصر أخرى أو طرق أخرى يتم بها التغريض عتكر براسم شخص مثلا أو استعمال ضمير يحيل إليه تكرير جزء من اسمه، استعمال الظرف عزمان يخدم أحد خصائصه، أو تحديد دور من أدوارفي فترة زمنية وكما يجدر بنا الإشارة إلى علماء التفسير وانتباههم هذه الرسالة، حيث نجدهم أولوا اهتماما كبيرا بالجملة الأولى في تحليلهم وتفسيرهم للنص القرآني ونجد أن السيوطي لاحظ ذلك حيث ركز على أهمية سورة الفاتحة وعلاقة القرآن الكريم كله بها.[3]4

4-السياق:

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.
[2] مرجع نفسه، ص 59.
[3] مرجع نفسه، ص 59.

يعد السياق من أبرز آليات التحليل النصي، فيرى العلماء القدامى أن للسياق أهمية كبيرة في تحديد المعنى:" وكان أول من استخدمه بهذا المعنى الإمام الشافعي حيث عقد بابا في الرسالة اسمه (باب الصنف بين سياقه ومعناه) وبالرغم من أنه لم يعرف إلا أنه ساق أمثلة من القرآن الكريم.[1]

فإن البنية النصية وليدة عدة سياقات ومرجعيات مختلفة، لذا فإن اكتشاف التماسك النصي له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلفه،والمتلقي الذي يكتشفه ويظهره.

فقد ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: (السوق، السوق، معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوق وهو سائق وسواق شدد للمبالغة...وقوله تعالى: "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد" أقبل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها...)[2].

أما مفهوم السياق في علم اللغة فقد أولى المحدثون اهتماما كبيرا فنذكر أولا: مدرسة فيرث (Firth) التي قامت على أساس المعنى عندهم كما صرح به فيرث (Firth):

(لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية)، وخلص فيرث إلى أن تحديد المعنى يتوقف على الشروط الآتية:

- تحليل السياق الغوي صوتيا، صرفيا، نحويا، معجميا.
- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام.

[1] مشرق نادية، ميموني نادية، الانسجام في الخطاب القرآني، سورة القصص نموذج، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، سنة 2014/2013، ص 30.
[2] مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر، ع الثامن، سنة 2012، ص63.

- بيان نوع الوظيفة الكلامية.
- بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.

فهذه الشروط تؤكد بقوة على أن المعنى متصل اتصالا كبيرا بالسياق، إذ يتعذر الفصل بينهما.

أما براون وبول (Browrynle) فاسياق عندهما يلعب دور فعالا في تأويل وتفسير النص/الخطاب، وهو يتشكل عندهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان.[1]

وقسم اللسانيون السياقات إلى:

1-سياقات لغوية (مقامية) Verbal context:

متمثلة في النص ذاته بجميع مستويات اللغوية وكينونتها النصية، إذ إن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية.

وفيه تراعي القيمة الدلالية المستوحاة من العناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى وهذا لايشمل على الجملة وحدها بل يتضمن الفقرة أو النص وبعبارة أخرى السياقات المتنوعة التي ترادفها الكلمة الزكاة تعني الصدقة قال تعالى: "وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا" مريم الآية 13.

وينتقل معناها من الصدقة إلى الحلال في قوله تعالى:" فلينظر أيهما أزكى طعاما" الكهف الآية 19.

[1] مجلة المخبر، مرجع سابق، ص 65.

في حين تحتمل معنى الزكاة المفروضة في قوله تعالى: "واتوا الزكاة" البقرة الآية 19.

فهكذا فقد تعددت المعاني لكلمة الزكاة وحدد كل سياق أحد هذه المعاني حيث انتقل من المصدقة إلى الحلال في الزكاة المفروضة.[1]

2-سياقات غير لغوية (مقامية) Context of situation:

وهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشمل على الطبقات المقامية، المختلفة والمتباينة التي ينجز ضمنها النص.[2]

وعليه فإن التماسك النصي مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة، سواء الداخلية أو الخارجية.

-السياق غيراللغوي: وهو يصم السياقات المتنوعة مثل:

السياق العاطفي: ويقصد به درجة القوة والضعف في الانفعال وهذا الانفعال يؤكد دلالة الغضب أو الفرح أو الحزن.

السياق الثقافي: يقتضي استحضار المحيط الثقافي أو الاجتماعي

سياق الموقف: ونعني به الموقف الخرجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو العبارة.[3]

خصائص السياق: يصنف هايمز خصائص السياق في العناصر التالية:

[1] سمية حديد ومريم بوشمان، الانسجام الدلالي في سورة مريم، جامعة قسنطينة تخصص اللسانيات وتطبيقها، ص26.
[2] مجلة المخبر، ع الثامن، 2012، مرجع سابق، ص66.
[3] يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتورة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة قسنطينة الجزائر، 2006/2005، ص ص 425 426.

1) المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي يفتح النص.

2) المتلقي: وهو المستمع الذي ينتج النص.

3) الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4) الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

5) المقام: وهو زمان ومكان الحدث التبليغي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

6) القناة: وهي الكيفية التي تم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، مشافهة أو كتابة أو إشارة...

7) النظام: ويعني الأسلوب اللغوي المستعمل في تشكيل النص، اللغة الفصحى (الفنية أو العلمية).

8) شكل الرسالة: أو النص ويتعلق بشكل الرسالة المقصودة: دردشة جدل، محاورة، مناظرة...

9) المفتاح: ويتضمن التقويم، هل أدى النص غرضه، هل كانت الرسالة موعظة حسنة.

10)الغرض: أي ما يقصده المشاركون، ينبغي أن يكون مطابقا للحدث التبليغي أو نتيجة له.

ونستنتج من كل ما سبق:

تعريفات الانسجام تدور حول القطران والصب والسيلان، وهذه المفردات توحي إلى التتابع والتوالي والانتظام.

ويعتبر الانسجام من المصطلحات التي عرفت اختلافا بين آراء الدارسين فكل واحد وضع له مصطلحا خاصا به، فنجد على سبيل المثال تمام حسن ترجمة بالالتحام ومحمد مفتاح بالتشكيل، بينما استعمل كل من سعيد ومصلوح ومحمد العبد مصطلح كمقابل لمصطلح الانسجام.

ونجد أيضا أن مصطلح الانسجام أخذ حظا وافر في الدراسات العربية والدراسات الغربية. أما بالنسبة لآليات الانسجام، فكل واحد وضح آليات حسب وجهة نظره.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لسورة

" يس "

آليات الانسجام في سورة"يس":

للمتلقي دور كبير في الحكم على انسجام النصوص،وترابطها،خصوص إذ كان السياق الذي جاء فيه النص بارزا ومعلوما لدى هذا المتلقي،لذلك فإن الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا وذلك بالتدرج في بغية كلية تكون بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات.

وهذا ما يقودنا إلى أنه لابد أن تتوفر شروط خاصة لمتلقي الخطاب(النص)،فهو لا يقدم على الخطاب أو النص،إلا إذا كان مؤهل للقيام بهذا الدور المهم،أي لابد أن يمتلك معارف وثقافات وأدوات يستعملها هذه المهمة.وهذا ما يتبين لنا من خلال التعرف على بعض آراء الباحثين في كتابهما"تحليل الخطاب"إلى مبادئ وعمليات الانسجام فجعلا،المتكلم/الكاتب والمستمع/القارئ في قلب عملية التواصل،فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى،وإنما هو في نظرهما شيء يبنى،أي ليس هناك نص منسجم في ذاته،ونص غير منسجم في ذاته،ونص غير منسجم باستقلال عن المتلقي.

وبهدف اكتشاف انسجام أو عدم انسجام خطاب ما،انطلق محمد خطابي من افتراضين:

الأول:أن الخطاب لا يملك مقومات انسجامه في ذاته وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المعلومات.

الثاني:أن كل نص قابل للفهم والتأويل،فهو نص منسجم والعكس صحيح،وأهم المبادئ وعمليات الانسجام عند الباحثين"ج"براونو"ج ويل".

التحليل النصي للسورة:

وصف عام للسورة:

سميت هذه السورة(يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولهما في رسم المصحف،لأنها انفردت بهما،فكانا مميزين لها عن بقية السور،فصار منطوقهما علما عليهما،وكذلك ورد اسمها عن النبي صلى الله عليه،روى أبو داود عن معقل بن يسار قال:قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"اقرويس على موتاكم"،يهذا الاسم عنون البخاري والتزميذي في كتابي التفسير."[1]

ودعاها بعض السلف(قلب القرآن)،قال: عبد الرحمان بن أبي ليلى"(لكل شيء قلب وقلب القرآن"يس" من قرأها نهارا عفي همه،ومن قرأها ليلا غفر ذنبه)،وهي مكية وهي ثلاثة وثمانون آية،وسبب مئة وتسع وعشرون كلمة،وثلاث آلاف حرف.[2]

وجاء في تفسير ابن عطية:"هذه سورة مكية بالإجماع،إلا فرقة قالت أن قوله(ونكتب ما قدموا وآثارهم."يس12.

نزلت قي بني سلمة من الأنصار حيث أرادوا أن يتركوا ديارهم وينقلوا إلى جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال لهم:"دياركم تكتب آثاركم".وكره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعروا المدينة،وعلى هذا فالآية مدنية،وليس الأمر كذلك،وإنما نزلت الآية بمكة،ولكنه أحتج بها عليهم في المدينة،ووافقها قول النبي صلى الله عليه وسلم في المعنى"،كما

[1] :أبو جعفر النحاس،اعراب القرآن،تغليق عبد المنعم خليل ابراهيم-دار الكتب العلمية-بيروت،ط1، 1421،ج3، ص258.

[2] :أبو حفص سراج الدين،اللباب في علوم الكتاب،تح:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد مفوض-دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1419-1998، ج16، ص162.

جاء في كتاب محاسن التأويل :أنها مكية هي مكتبة واستثنى منها بعضهم قوله تعالى:"إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم"يس الآية:12.

لما أخرجه الترميذي والحاكم عن أبي سعيد قال:"كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ولا حاجة لدعوى الاستثناء،فيها وفي نظائرهما"ويقول ابن العثمنين في هذا:(الأقوال في هذه السورة ثلاث):

الأولى:أنها مكية

الثانية:أنها مدنية

الثالثة:أنها مكية إلا قوله:"وإذا قيل لهم أنفقو"والذي يظهر أنها مكية،لأن أسلوبها أسلوب مكي،والسور المكية تمتاز عن السور المدنية،بقوة الأسلوب وجزالة اللفظ بخلاف السور المدنية،فإن أسلوبها ألين لأنه يخاطب قوما آمنو.

ويخاطب أيضا قوما فيهم أهل الكتاب،ليس عندهم من البلاغة في اللغة العربية ما عند العرب."[1]

أغراض السورة:

تتحدث سورة يس عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم،وتذكر الناس بالبعث والقدرة الإلهية ووحدانية الله تعالى،وتثير المشاعر والأفكار للتأمل بأحداث القيامة

[1] :خولة طالب الابراهيمي،مبادئ في اللسانيات،ص168-171.

يقول ابن عاشور :"فقامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة والوحي وشكر المنعم"

وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل ومنها تتفرع الشريعة وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب،فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى(قلب القرآن) لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله وإلى وتينها ينصب مجراها.

افتتحت السورة بأحرف هجائية،ثم تعرضت القرآن الكريم،والرسول صلى الله عليه وسلم ثم جاء فيها اثبات البعث والنشور،وضرب الأمثال والمواعظ وذكر القصص والأحداث.كما تعرضت للآيات الكونية،بعد ذلك ناقشت الكفار في بعض عقائدهم وأفعالهم،ثم ذكرت مشاهد وصور يوم القيامة،كما تعرضت لمبدأ التوحيد والبعث مع الاستدلال بالمشاهد المحسوسة على ذلك وتفيد شبهات المشركين،ودحض حججهم بالأدلة القاطعة.

وكل هذه الموضوعات ترمي إلى فتح القلوب وإحياء النفوس.

يقول السيد قطب:"في سورة "يس" هذه السورة مكية ذات فواصل قصيرة،وايقاعات سريعة ومن ثم جاء عدد آياتها ثلاث وثمانون....وقصر الفواصل مع سرعة الايقاع يطبع السورة بطابع خاص فتتلاحق ايقاعها."[1]

نقوم بدراسة انسجام سورة يس من خلال موضوع السياق وفق المعطيات التالية:

[1] :سيد قطب:في ظلال القرآن ،دار الشروق،بيروت،ط17، 1412ه، ج5،ص2956.

-التقطيع والهندسة الخارجية

-السياقات الواردة في السورة

التقطيع والهندسة الخارجية:

للبناء الهندسي القرآن الكريم خصوصية متميزة،ويعتبر ذلك من دلائل الانسجام فيه،وذلك لأن سورة جاءت مقسمة إلى العديد من الوحدات،وتقسيم الخطاب إلى أجزاء ووحدات يدل على ترتيب ونوى من النظم،وربط خفي يبنى عليه هذا الخطاب وسورة يس جاءت كغيرها من سور القرآن الكريم مقسمة إلى وحدات.

بنية السورة عند سيد قطب:

على حسب سيد قطب[1] فإن الموضوعات الرئيسية للسورة هي موضوعات السور المكية،وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة،فالقضايا المتعلقة بناء العقيدة من أساسها تتكرر في السور المكية،ولكنها تتعرض في كل مرة من زاوية معينة،تحت ضوء معين،مصحوبة بمؤثرات تناسب جوها،وتتناسق مع ايقاعها وصورها وظلالها هذه المؤثرات متنوعة في هذه السورة من مشاهد يوم القيامة،بصفة خاصة،من مشاهد القصة ومواقفها وحوارها،ومن مصارع الغابرين على مدار القرون،ثم من المشاهد الكونية

[1] :المصدر نفسه،ص2956.

الكثيرة المتنوعة الموحية"يجري سياق السورة حسب سيد قطب في عرض موضوعاتها في ثلاث أشواط:[1]

يبدأ الشوط الأول بالقسم بالحرفين:يا-سين،وبالقرآن الحكيم على رسالة النبي عليه الصلاة والسلام وأنه على صراط مستقيم،يتلوا ذلك الكشف عن النهاية البائسة للغافلين الذين يكذبون وهي حكم الله عليهم بألا يجدوا إلى الهداية سبيلا،وبيان أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب،ثم يوجه رسوله الله صلى الله عليه وسلم إن أن يضرب لهم مثلا أصحاب القرية،كما يعرض طبيعة الإيمان في قلب الرجل المؤمن وعاقبة الإيمان والتصديق.[2] وهذا الشوط يبدأ من الآية1 إلى الآية التاسعة والعشرين29.

ومن ثم يبدأ الشوط الثاني الحصرة على العباد اللذين ما يفتؤون يكذبون كل رسول ويستهزؤون به،غير معتبرين بمصارع المكذبين ولا متيقظين لآيات الله في الكون وهي كثيرة(من التفصيل3وهذا الشوط)وهنا يعرض مشهد مطولا من مشاهد القيامة فيه الكثير من التفصيل وهذا الشوط يبدأ من الآية الثلاثين30 إلى الآية الثامنة والستين68.

أما الشوط الثالث فيكاد يلخص موضوعات السورة فينفي في أوله ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم-شعر-وينفي عن الرسول كل علاقة بالشهر أصلا ثم يعرض بعض المشاهد واللمسات الدالة على الألوهية المتفردة،وينعى عليهم اتخاذ آلهة من دون الله يبتغون عندهم النصر،وهم اللذين يقومون بحماية تلك الآلهة المدعاة ويتناول قضية البعث والنشور

[1] :المصدر السابق،ص57-29.
[2] :المصدر نفسه،ص2957.

فيذكرهم بالنشأة الأولى.....ويذكرهم بالشجر الأخضر الذي تكمن فيه النار،وبخلق السموات والأرض...والقدرة على خلق أمثالهم من البشر...[1]

يبدأ الشوط الثالث من الآية التاسعة والستين إلى آخر آية وهي الآية الثالثة والثمانون.

كانت هذه تقسيمات سيد قطب لبنية سورة يس والمخطط التالي سيكون أكثر وضوحا لهذه البنية:

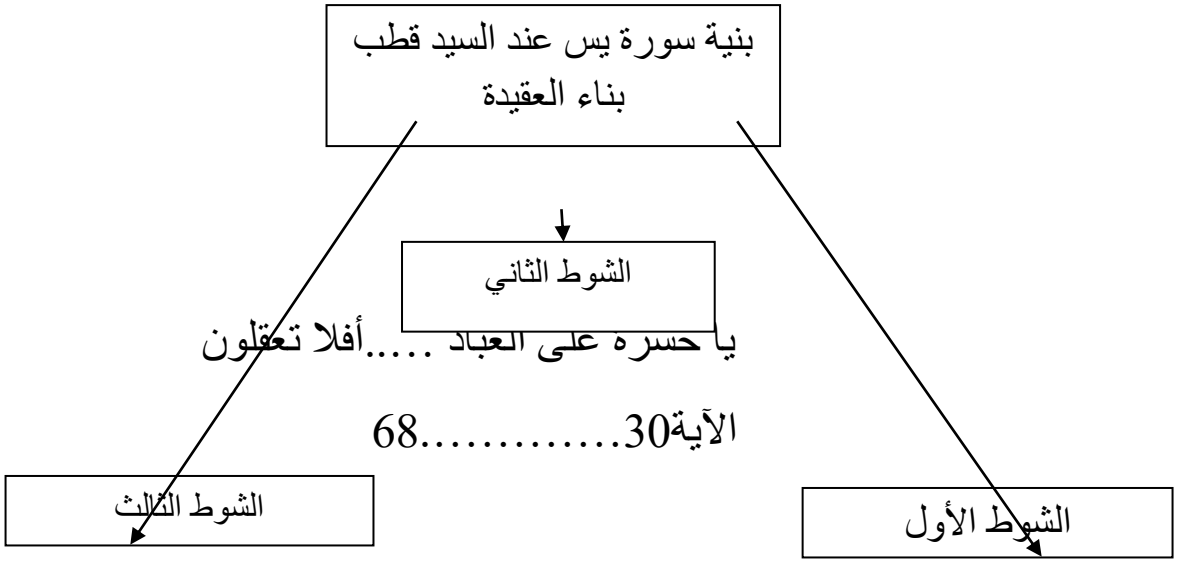

السياقات الواردة في سورة يس:

نورد بعض السياقات في السورة التي كانت عاملا أساسيا في انسجام سورة يس،وقد ذكرها بعض المفسرين سروة يس.

[1] :سيد قطب ،في ظلال القرآن ،ج5،ص2956.

حيث يسوق سيد قطب بعض السياقات لمحور السورة،وهو بناء أسس العقيدة ومن هذه السياقات:[1]

-تتعرض السورة لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها: يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ - وفي قصة أصحاب القرية تحذير المكذبين من عاقبة التكذيب بما جاء به رسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:" قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الآية 15-17.

-وعن إثبات حقيقة الوحي:" لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ الآية 69-70.

هذا كان عن إثبات الوحي والرسالة،أما عن قضية الألوهية والوحدانية،ففي السورة استنكار لشرك وإثبات وحدانية الله عز وجل على لسان الرجل المؤمن الذي جاء يسعى ليجابه قومه،ويحاجيهم فيما جاء به المرسلون،حيث يقول:" وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ

ب:خصائص البنية الخطابية:

-عناصر البنية الخطابية هي:

أولا:المخاطب أو المرسل أو المتكلم

ثانيا:متلقي النص،أو المرسل إليه

ثالثا:الرسالة

وهي عناصر أساسية في الخطاب ومنها يتشكل أي نص،وبنية الخطاب يكون المرسل أو المتكلم فيها دائما هو الله عز وجل جلاله،أما

[1] :سيد قطب،في ظلال القرآن،ج5،ص2956.

المتلقي الأول للرسالة هو جبريل عليه السلام لأنه هو الذي يحمل الوحي من عند الله تعالى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم،أما المتلقي الثاني فهو الرسول صلى الله عليه وسلم،وصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وكل من جاء بعدهم من البشر متى تقوم الساعة،هم المتلقي الثالث:

ومنه فإن البنية الخطابية في القرآن الكريم تكون كالتالي:

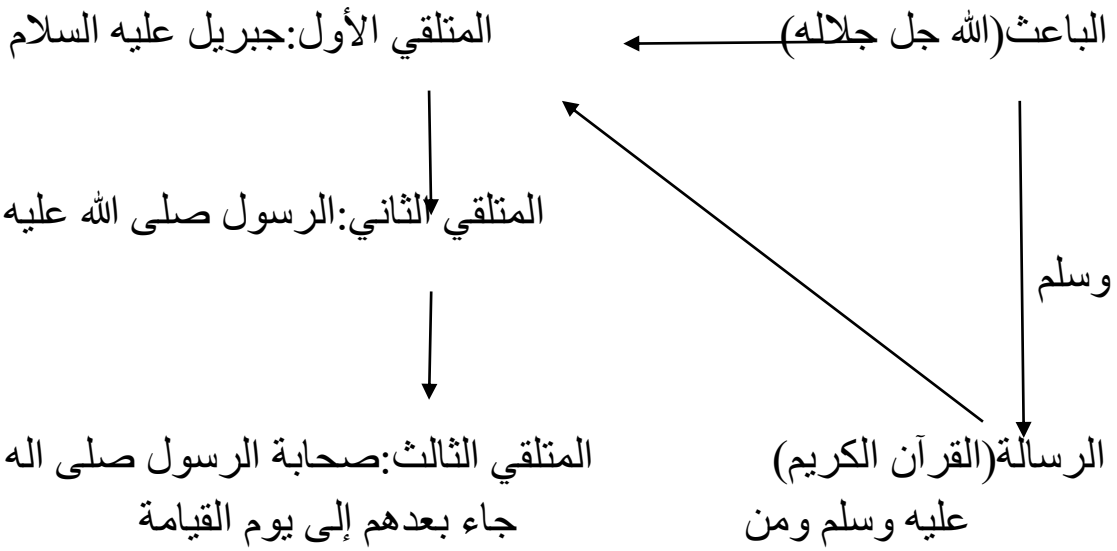

ج: البنية الخطابية في سورة يس:

البنية الخطابية هي بمثابة أداة من الأدوات الاجرائية التي توصلنا إلى البنية الكلية للخطاب،وفي سورة يس يمكن تحديد مجموعة من البنيات الخطابية والتي تشكل في النهاية بنية خطابية كبرى وهذه البنيات هي كالآتي:

البنية الأولى:

يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ الآية 1-6.

يقسم الله عز وجل ب"يا" و"سين"،والقرآن الحكيم على حقيقة الوحي والرسالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم"إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم":هذا بيان لطبيعة الرسالة بعد بيان حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم،وطبيعة هذه الرسالة الاستقامة والقرآن هو دليل هذا الصراط

المستقيم"تنزيل العزيز الحكيم"يعرف الله عباده بنفسه في مثل هاته المواضع،ليدركوا حقيقة ما أنزل إليهم،فهو العزيز القوي،الذي يفعل ما يريد،الرحيم بعباده هو أما حكمة هذا التنزيل فهي الإنذار والتبليغ"لينذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون."[1]

يقول البقاعي:" ولما ذكر المرسل والمرسل به والمرسل ذكر المرسل له،فقال "لينذر قوما "أي ذوي بأس وقوة وذكاء،ما أنذر أي لم ينذر أصلا "آباؤهم" أي الذين غيروا دين أعظم آبائهم إبراهيم عليه السلام.ومن أتى بعدهم عند فترة الرسل."[2]

يعرض الله سبحانه وتعالى هنا قضية الوحي والرسالة،والخطاب هنا ليس موجها للنبي صلى الله عليه وسلم،بل هو عام،أي أنه موجه لكل من أنكر الحقيقة الوحي والرسالة من المكذبين،والوظيفة هي وظيفة تبليغية.

البنية الثانية:

إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ

الآية 10-11.

أي قد ختم الله عليهم بالضلالة،فما يفيد الانذار ولا يتأثرون به،إنما تنذر من اتبع الذكر أي إنما ينتفع بإنذارك المؤمنون الذين يتبعون الذكر وهو القرآن العظيم"وخشي الرحمان" أي :لا يراه إلا الله،يعلم أن الله مطلع عليه،وعالم بما يفعله.[3]

البنية الثالثة:

مثال: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ

أعقب وصف إعراضهم وغفلتهم عن الانتفاع بهدى القرآن بتهديدهم بعذاب الدنيا،إذ جاء في آخر هذه القصة قوله تعالى:"إن كانت إلا صبيحة واحدة

[1] :سيد قطب،في ظلال القرآن،ج5،ص2958-2959.
[2] :البقاعي:نظم الدرر،ج16،ص94.
[3] :سيد قطب،في ظلال القرآن،ج5،ص2958-2959.

فإذا هم حامدون"،والمعنى اجعل أصحاب القرية والمرسلون إليهم سببا لأهل مكة وإرسالك إليهم.[1]والوظيفة تبليغية.

البنية الرابعة:

مثل: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينالآية60

هذا تقريع من الله للطفرة من بني آدم،الذين أطاعوا الشيطان وهو لهم عدو مبين،وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم وهذا التوبيخ فيه التوبيخ عند جميع أنواع الكفر والمعاصي،لأنها كلها طاعة للشيطان وعبادة له،"إنه لكم عدو مبين"أي فحذرتكم منه غاية التحذير وأنذرتكم عن طاعته،وأخبرتكم عما يدعوكم إليه"وأن أعبدوني" بامتثال أوامري،وترك زواجدي،هذا أي عبادتي وطاعتي ومعصية الشيطان،صراط مستقيم،فعلوم الصراط المستقيم وأعماله ترجع إلى هذين الأمرين أي فلم تحفظوا عهدي ،ولم تعملوا بوصيتي فواليتم عدوكم.الوظيفة هي وظيفة فعلية.

البنية الخامسة:

مثال:" فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ الآية76.

هذا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو يواجه أولئك الذين اتخذوا من دون الله آلهة أي فلا يحزنك يا أيها الرسول قول المكذبين،والمراد بالقول ما دل عليه السياق كل قول يقدحون فيه في الرسول،أو فيما جاء به،أي فلا تشغل قلبك يا أيها الرسول بالحزن عليهم الوظيفة هنا هي وظيفة فعلية.

البنية السادسة:

مثال: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الآية79.

[1] :البقاعي ،انظم الدرر،ج16،ص94.

أي قل يا محمد تخريسا تبكينا هذا الكافر وأمثاله،يخلقها ويحييها الذي أوجدها من العدم،وأبدع خلقها، أول مرة من غير شيء،فالذي قدر على البداية قادر على الإعادة،وهذا بمجرد تصوره،يعلم به علما يقينا لا يشبه فيه،أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة،وهو أهون على القدرة إذا تصور المتصور.

يتبين من هذا أن العلاقة التداولية لبنية الخطاب،تؤدي إلى تشكيل نسيج من الوظائف الفعلية والتبليغية،وهذا النسيج من الوظائف المتنوعة يساهم بشكل بارز في تحقيق انسجام الخطاب القرآني في سورة يس.

التغريض:

نحاول هنا الكشف عن العلاقة بين اسم السورة وما حوته جوانبها من دلالات ترتبط باسمها لدراسة هذه العلاقة الموجودة بين اسم (يس) ومحتواها وموضوعاتها لا بد لنا أن نقف على تسمية السورة.[1]

بداية نشير إلى أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية،أي ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه السورة تسمى سورة (يس) وتسمى أيضا(قلب القرآن) والأدلة على ذلك كثيرة يقول ابن عاشور سميت هذه السورة (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بهما فكانا متميزين لها عن بقية الصور فصار منطوقهما علما عليها،وكذلك ورد اسمها عن النبي صلى الله عليه وسلم،واخرج ابن جبان عن ابن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له.

واخرج سعيد ابن منصور والبيهمي عن حسان بن عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:سورة يس تدعى في التوراة (المعمة)تعم صاحبها بخير الدنيا وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة وتدفع عنه أهاويل الدنيا

[1] :ينظر:محمد خطابي،لسانيات النص،ص59.

والآخرة وتدعى(المدافعة القاضية) تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة.[1]

وبهذه الصفة يقول السيوطي في الإتقان:" قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير قد يكون له اسمان فأكثر من ذلك."[2]

(يس):سماها قلب القرآن،أخرجه الترميذي من حديث أنس وأخرج البهقي من حديث أبي بكر مرفوعا:سورة يس تدعى في التوراة المهمة تعم بخير الدنيا والآخرة وتدعى الرافعة والقاضية"

وقال إنه حديث منكر،وصح من حديث الإمام أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه والطبراني نحن معقل بني يسار رأى الرسول صلى الله عليه وسلم قال:"يس قلب القرآن وعد ذلك أحد أسمائها وبين حجة الإسلام العزالي عليه الرحمة وجه إطلاق ذلك عليها بأن المدار على الإيمان وصحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فيها أبلغ وجه وأحسنه ولهذا شبهت بالقلب الذي به صحة البدن وقوامه واستحسنه الإمام الرازي.

ج: التحليل النصي للسورة:

بداية يجدر أن أشير على أن دراسة المناسبة في القرآن الكريم تتم على مستويين فالأول يدرس المناسبة على مستوى أكثر من سورة وهنا يتم إبراز تحقيق التماسك النصي على مستوى القرآن عامة،إما الثاني فهو الذي يدرس المناسبة على مستوى السورة مفردة وهذا الأخير هو الذي سنركز عليه كون دراستنا تقتصر على ابراز كيفية تحقق التماسك والانسجام على مستوى سورة يس،مفردة وكيف كانت لحمة واحدة ونصا مترابطا،من أول السورة ثم دراسة محتواها وموضوعا عالقا وصولا إلا خاتمها

أولا:المناسبة بين اسم السورة وحدث مذكور فيها:

[1] :المرجع نفسه،ص293.
[2] :السيوطي،الدراكلنتور،ج7،ص42.

مكانة العنوان مكانة عالية في إبراز التماسك النصي لأن أول ما يواجب المتلقي أو محلل النص هو العنوان لذلك لا بد لنا من معرفة لماذا اقتضت سورة يس بهذا الاسم ويس كما ذكر سنفا أن هناك جدل حول ضبط معناها لذلك كان من الصعب ربطها بما حوته السورة من موضوعات وقد خرجنا في النهاية بنتيجة من خلال آلية التغريض مفادها أن هذه الحروف ليس هي حروف هجائية ليس لها معنى لكن المغزى منها هو إثبات الله هز وجل لعباده إعجاز القرآن الكريم وأنه مصوغ من جنس هذه الحروف الهجائية التي يغرفونها ويتكلمون بها والتي ليست بالشيء الجديد عليهم،وإذا نظرنا إلى محتوى السورة نجدها تركز على بيان أن القرآن هو منزل من عند الله عز وجل ودحض حجج المكذبين بالأدلة والبراهين الدامغة وهذا واضح منذ افتتاحية السورة إلى نهايتها

ثانيا:المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

يقول الزركشي في خواتم السورة:هي مثل الفواتح في الحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماء فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع آذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه التشوق النفس إلى ما يذكر بعده[1]

وتأتي الخاتمة عادة في النص من أجل أن تذكر بما جاء في مطلعه قد تأتي على شكل تكرار لمعنى ورد في بداية النص أو قد تأتي على شكل جمل تفسيرية لما ورد في المقدمة أو قد تكون بشكل آخذ من أشكال العلاقات التي تربط أول النص بآخره محققة بذلك تماسكا وانسجام في النص.

وفي سورة يس نجد أن هناك مناسبات بين مقدمتها وخاتمتها:

[1] :الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج،ص182.

1:افتتحت السورة بالقسم بالقرآن الحكيم الذي لا يعتريه تناقض أو بطلان على أن محمدا رسولا وأنه من المرسلين من رب العالمين لهداية الخلق أجمعين وأن هذا القرآن الهادي المنير هو تنزيل من رب العزة جلا وعلا يقول سبحانه وتعالى يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الآية 1-5.

ثم تنزه السورة الكريمة في خاتمتها القرآن عما وصفه المكذبون بأنه شعرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وإثبات أن القرآن هو ذكر مبين جاء به نبينا الكريم للهداية والإرشاد يقول الله عز وجل:"وما علمناه الشعر وما ينبغي له فهو إلا ذكر وقرآن مبين"الآية69.

2:ذكر الله سبحانه وتعالى في افتتاحية السورة أن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم هي الإنذار والإبلاغ وأن أكثر قومه لن يؤمنوا به ولن يتأثروا بالتذكير والإنذار يقول جل وعلا: لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَالآية 6-7

ثم في خاتمة السورة يسلي الله تعالى نبيه ويقول لا تحزن على تكذيبهم لك واتهامهم لك بأنك شاعر وساحر يقول تعالى: فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ الآية76

هذه بعض المناسبات بين افتتاحية السورة وخاتمتها تثبت التماسك النصي لهذه السورة متمثلة في ذلك الترابط والتلاحم بين البداية والنهاية مساهمة في إبراز نصية النص.[1]

تعرضت سورة يس كما ذكرنا فيما سبق إلى طبيعة الوحي وصدق الرسالة ثم ساقت السورة الكريمة بعد ذلك قصة أصحاب القرية وما جرى بينهم وبين الرسل الذي جاءوا إليهم لهذا يتهم وكيف أهلك الله تعالى المكذبين لرسله ثم تسوق السورة بعد ذلك ألوانا من مظاهر قدرة الله تعالى ومن نعمة على عباده تلك النعم التي نداها في الأرض التي نعش عليها وفي الخيرات

[1] :الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج1،ص182.

التي تخرج منها كما نراها في الليل والنهار وفي الشمس والقمر وفي ذلك من مظاهر نعمه التي لا تحصى وبعد هذا البيان الحكيم لمظاهر قدرة الله تعالى وفضله على عباده حكت السورة جانبا من دعاوى المشركين الباطنة وردن عليهم بها يخرس ألسنتهم وصورت أحوالهم عندما يخرجون من قبورهم مسرعين ليقفوا بين يدي الله سبحانه وتعالى للحساب والجزاء وبعد أن تحكي سورة ما أعده الله عز وجل بفضله وكرمه لعباده المؤمنين من جنات ونعيم،وتعود تحكي السورة عما سيكون عليه الكافرون من هم وغم بسبب كفرهم وتكذيبهم للحق ثم تنزه النبي صلى الله عليه وسلم عما اتهمه به أعداؤه من أنه شاعر وتسلية عما أصابه منهم ثم نختم السورة بالرد على ما قاله أحد المكذبين بالبعث والحساب فردت عليه وعلى أمثاله من المكذبين المنكرين،برد جامع حكيم كان هذا عرض لكل الموضوعات التي جاءت في السورة وإذا رجعنا إلى افتتاحيتها نجدها قد أشارت إلى كل هذه المواضيع بشكل مختصر وسريع،ومن هنا نرى أن الانسجام قد تحقق من خلال العلاقة والتناسب بين ما وجد في الافتتاحية وبين المواضيع التي تحدثت عنها سورة يس فأحدثت بذلك ترابطا ونوعا من التعالق والتلاحم بين الأفكار.[1]

ومن هنا يتبين لنا كيف ساهم عنصر المناسبة في الكشف عن تماسك السورة وتلاحمها حيث توضح لنا أن لها أهمية كبيرة في تحقيق التعالق والترابط بين أجزاء السورة الواحدة وأن لها الدور البارز في تحقيق انسجامها حتى صارت نسبية كلية منسجمة دلاليا.

[1] :المصدر نفسه،ص182.

خاتمة

خاتمة:

وصلنا إلى نهاية هذا البحث بعد لأي،وقد ترسخت في أذهاننا فكرة بدأنا منها وتتبعناها في هذه الدراسة،لتتجلى أمام أعيننا أهميتها،وهي أن الانسجام ضروري توافرت أو وجوده في كل نص، باعتباره وحدة دلالية لغوية كبرى، منسجمة في ذاتها.

- وعليه يكون دور القارئ تبيان العلاقات والوسائل التي أحدثت هذا الانسجام والاتساق والترابط،في ضوء التحليل النصي المعاصر.
- ووجدنا الانسجام مفهوما مفيدا لتحقيق هذا النوع من التحليل باعتباره تحليلا يهدف-بالدرجة الأولى- إلى الكشف عن الترابطات والعلاقات الداخلية التي تبني النص،وتشد بعضه إلى بعض،وتحدده في عالم لسانيات النص،لأن الانسجام معيار أساسي تكمل من خلاله-نصية النص- فيمنح الشرعية المطلقة.
- وفي إثبات مفهوم الانسجام النصي،ودوره في إقامة التحليل،نكون قد تجاوزنا مستوى أصغر(الجملة)إلى مستوى أرحب(النص)،باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى للتحليل اللغوي من جهة،وممثلا شرعيا للغة-من جهة أخرى.
- ومن منطلق أننا وجدنا في التحليلات اللغوية شيئا من الافتقار إلى قواعد ومبادئ ومفاهيم تتيح لها الخروج من نطاق الجملة إلى نطاق النص،أين يتم الربط بين الفقرات والحلقات للوصول إلى كل موحد ومتسقا،فقد هدفت هذه الدراسة على وضع هذه الضوابط أو القواعد في صور نظرية وتطبيقية حتى يمكن إسقاط أبعادها على النصوص الأخرى.

- وانطلقنا من كل هذا من فرضية أن الاتساق والانسجام،وجهان لعملة واحدة هي "النص"لأن المشكلة التي واجهتني في تفسير"سورة يس"هي نص قرآني.
- وكذلك عنصر التغريض والذي يبين لنا العلاقة بين العنوان ومحتوى السورة وموضوعاتها.
- وآخر هذه الوسائل في الكشف عن انسجام السورة هو عنصر المناسبة الذي كان له الأهمية الكبرى في تحقيق التماسك الدلالي النصي،بكشف العلاقات الخفية والرابطة بين الأجزاء والوحدات المختلفة للسورة.
- وبصفة عامة فالانسجام هو اللبنة الأساسية في لسانيات النص،فإن هذه الدراسة تعتبر بمثابة منهج لساني جديد،يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النص القرآني.

وفي الأخير لا ندعي أن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع نهائية بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث،ناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها والتي لم نتمكن من الاهتداء إليها بالدراسة،ولكن هذا هو جهدي المتواضع الذي بذلناه في سبيل العلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1) ابن طلاطبا، عيار الشعر، تر: عباس عبد الستار، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1988

2) أبو جعفر النحاس،اعراب القرآن،تغليق عبد المنعم خليل ابراهيم-دار الكتب العلمية-بيروت،ط1، 1421،ج3، ص258.

3) أبو حفص سراج الدين،اللباب في علوم الكتاب،تح:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد مفوض-دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1419-1998، ج16، ص162.

4) أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، سنة 1990، د ط

5) بدر الدين الزركشي (البرهان في علم القرآن)، تر: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، د ت

6) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة ولسانيات النصية، دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة للكتب.

7) خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2009

8) خولة طالب الابراهيمي،مبادئ في اللسانيات،ص168-171.

9) الزركشي البرهان في ع القرآن، تر: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984

10) سبيويه، الكتاب، تر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة

11) سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة ط1، سنة 2004.

12) سمية حديد ومريم بوشمان، الانسجام الدلالي في سورة مريم، جامعة قسنطينة تخصص اللسانيات وتطبيقه

13) سيد قطب:في ظلال القرآن ،دار الشروق،بيروت،ط17، 1412ه، ج5،ص2956.

14) لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية قندا رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة الجزائر، 2009/2008

15) ليندة قياسا،عبد الوهاب شعلان،لسانيات النص النظرية والتطبيق،مقامات الهمذاني،أنموذجا،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1، 2009

16) مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر، ع الثامن، سنة 2012

17) محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة 2006

18) محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة 2009/2008م.

19) مشرق نادية، ميموني نادية، الانسجام في الخطاب القرآني، سورة القصص نموذج، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، سنة 2014/2013

20) مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، 2001

21) نادين رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب

22) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القآن

23) نعمان بوقرة،لسانيات الخطاب،مباحث في التأسيس والإجراء،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط2012،1

24) يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتورة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة قسنطينة الجزائر، 2006/2005

25) ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص129.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة.....

شكر وتقدير.....

اهداء.....

مقدمة.....أ

مدخل.....04

الفصل الاول : ماهية اللسانيات

مفهوم اللسانيات:.....11

مفهوم الخطاب.....12

بين البلاغة ولسانيات النص.....14

نحو الجملة ونحو النص.....17

مراحل فهم النص واستيعابه.....20

لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي الغربي.....23

الفصل الثاني: آليات الانسجام

1)ظاهرة الانسجام في الدراسات العربية.....31

ظاهرة الانسجام في الدراسات الغربية.....37

آليات الانسجام.....40

السياق.....46

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لسورة

" يس "

آليات الانسجام في سورة"يس".....53

التحليل النصي للسورة.....54

أغراض السورة.....56

التقطيع والهندسة الخارجية.....58

بنية السورة عند سيد قطب.....58

خاتمة.....72

قائمة المصادر والمراجع.....75